

لبنان القوي

درجت العادة أن يُحمّل الإنسان سواه مسؤولية الفشل والغلط والسقوط، يتصرف تماماً كالطفل أمام موقف خاطئ، ينفى، يبرّر، ويتّهم.

مؤسف أن تأتي تصرفات بعض مدّعي المعرفة مشابهة لتصرفات الأطفال. وكأنما يريدون فيها إثبات عجزهم وعدم نضجهم وارتياحهم لكل أنواع السقوط والانهيار التي تلازم الحالة اللبنانية والمجتمع اللبناني في هذه الأيام.

سياسيون أطفال،

ينكرون الفشل والتقصير والمسؤولية،

يبرّرون أعمالهم بالتفسير والاجتهاد،

يتوزعون التهم ويحدّدون المسؤوليات.

يبرّتون أنفسهم، يعلّون تقصيرهم، ويجتهدون ويبتدعون.

وإذا كان الاجتهاد عندهم يحمل التحايل والموافقة، فابتداعهم يتعدى المنطق والعرف والقانون والمبدأ،

ويتلوّن مع كل وضع أو ظرف،

لتبرير تصرف خاطئ وتقصير وفشل،

لتبرير خيانة وتواطؤ وارتهان،

لتبرير كسل واثكالية ولا مبالاة،

لتبرير تحيّر وانهزام وخضوع...،

أما الأمثلة والوقائع التي يمكننا الاستشهاد بها فهي كثيرة متعددة، إن ذكرناها نتذكر معها ظروفاً قاسية وصعبة ونتحسّس بها، ولو بعد حين، فداحة الأخطاء المرتكبة بحق المواطن والوطن.

وإذ نذكر بعضها ليس تحيزاً ولا انتقاصاً من حق أحد ولا حباً بالانتقاد، بل للعبارة والإفادة.

فالوطنية ليست تبعية والسعي للسيادة ليس انعزالياً،

والتهيل والتمجيد والتبخير ليسوا سبيلاً إلى التحرير، والاستزلام ليس وسيلة للتحرّر،

والتوافق لا يأتي بالاستثناء والاستبعاد، والموافقة على اتفاق لا توجب تعطيله من الداخل،

وضمانة سيادة واستقلال لبنان لا تعني التفريط بهما، وبجميع الأحوال قوة لبنان لا يمكن أن تأتي من ضعفه،

والقادة لا تسيّرهما الشعوب والشوارع، والقذوة لا يمكن أن تتمثل بلصوص وتجار وطنية،

والحلول لا تأتي بالانتظار والجمود والترقب والتأمل والتنظير،

هي في سعي دائم ومثابرة وواقعية،

هي في شفافية صادقة بين ما ن فكر ما نقول وما ن فعل،

هي في قاموس صحيح للمفردات نتوافق أولاً على معانيه،

هي في دولة القانون والمؤسسات والمسؤوليات،

هي في انتقاد بناء وإرادة حقيقية لقيادة دولة لبنان القوي.